

الدرس (14) من تفسير ابن كثير / سورة البلد 2

خالد المصلح

وقوله الم نجعل له عينين اي يبصر بهما ولسانا اي ينطق به فيعبر عما في ضميره. وشفتين يستعين بهما على الكلام وأكل الطعام وجمال لوجهه وفمه وقد روى الحافظ بن عساكر في ترجمة أبي الريبع الدمشقي عن مكحول قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى - 00:00:00

يا ابن ادم قد انعمت عليك نعما عظاما لا لا تحصي عددها ولا تطيق شكرها. وانما وان مما انعمت عليك ان جعلت لك عينين تنظر بهما وجعلت لهاما غطاءهما فانظر بعينيك الى ما احللت لك. وان رأيت ما حرمك فاطبق - 00:00:28
بهما غطاءهما وجعلت لك لسانا وجعلت له غالفا. فانطق بما امرتك واحلل لك. فان عرض لك ما حرمك فاغلقه عليك لسانك وجعلت لك فرجا وجعلت لك سترا. فاصب بفرجك ما احللت لك. فان عرض لك ما حرمك عليك فارخي - 00:00:48
عليك سترك. يا ابن ادم انك لا تحمل سخطي ولا تطيق انتقامي وهديناه النجدين. قال سفيان الثوري عن عاصم العنزر. ما هذا ما مكحول آآ - 00:01:08

منها التابعين وهذا حديث مرسل ولذلك الحديث ضعيف من مراضيل مكحول لكن المعنى صحيح قوله تعالى الم نجعل له عينين الاستفهام هنا للتقرير فقرلتقرير هؤلاء بما انعم الله تعالى به عليهم - 00:01:28
الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين هذا الاخبار من الله جل وعلا في هذه اية بعد ذكره اغترار الانسان وزهوه بما فتح عليه من القدرات والاموال هو بيان لعظيم جهل هذا الانسان المفتر - 00:01:54

فالمحتر انما يغتر بنعمة الله تعالى عليه وقد احاطت به نعمه فلا يتمكن من شيء من هذه الاموال وهذه النعم الا باقدار الله عز وجل وذكر العينين والشفتين لانهما الذي لانهما اللتان اللتان - 00:02:20
ويعق بهما الاغترار بالنظر الى المال والى كثرته يدهش الانسان ويحمله على الاغتراب ثم تكلم بذلك لسانه ويقع منه ما تقدم في قوله تعالى من انه يظن انه لن يقدر عليه احد - 00:02:47

ويمن بما يكون من الانفاق ويزهو فيقول اهلكت مالا للبداء ذكر هاتين النعمتين لان به ما حصل الكفر لهذه النعم والاغترار الذي ذكره الله تعالى من حال هذا الانسان الم نجعل له عينين - 00:03:13

يدرك بهما المبصرات ولسانا وشفتين وهو الله النطق اداة البيان فان الانسان يتكلم باللسان والشفتين ولذلك يقال سبحان من انطق الانسان من لحم وجعل نظره في شحم وجعل سمعه في عظم - 00:03:36
الانسان ينطق بلحام وهو اللسان والشفتين وينظر بشحم وهي العين يسمع بعظم وهي ما يكون في الاذن من الله السمع يقول تعالى الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا ينطق به - 00:04:13

وشفتين ليتم بهما الكلام وذكر الشفتين لمعاني كثيرة منها ان اكثر الكلام لا يأتي الا بالشفتين اكثر الحروف مخرجها لا يتم بيان ببيانهما وايظاح القول الا بالشفتين اه بعد هذا قال وهذه نعم كلها يستوي فيها البشر - 00:04:37

يا منوعة لعامة الخلق الا من حرمته الله تعالى ذلك وهم الاقل من خلق الله عز وجل. نعم وهديناه النجدين وهديناه النجدين.
قال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن عبدالله هو ابن مسعود وهديناه النجدين. قال الخير والشر - 00:05:10
وكذا روى عن علي وابن عباس ومجاحد وعكرمة وابي وائل وابي صالح و Mohammad ibn Kعب والظحاح وعطاء الخرساني في اخرين
وقال عبد الله بن وهب اخربني ابن ابن لهيعة عن يزيد ابن ابي حبيب عن سنان ابن سعد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى

وسلم هما نجدان فما جعل نجد الخير احب اليكم من نجد فما جعل نجد الخير احب اليكم من نجد الشر تفرد به في سيناريyo سعد ويقال سعد بن سنان وقد وثقه ابن معين - 00:05:53

وقال الامام احمد والنسائي والجوزجان منكر الحديث. وقال احمد تركت حدیثه لاضطرابه. وروى خمسة ورواه وروى خمسة عشر حدیثا من كرة كلها ما اعرف منها حدیثا واحدا يشبه حدیثه حدیث الحسن يعني البصري - 00:06:08

لا يشبه حدیث انس وقال ابن جریر قال وقال ابن جریر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علیة عن ابی رجا قال سمعت الحسن يقول النجدين قال ذکر لنا ان نبی الله صلی الله علیه وسلم کان يقول يا ایها الناس انہما النجدان نجد الخیر - 00:06:29

مجد الشر فما جعل فما جعل نجد الشر احب اليک من نجد الخیر. وكذا رواه حبیب بن الشہید ویونس بن عبید وابو وهب الحسنة وعن الحسن مرسلا وهکذا ارسله قتادة. وقال ابن ابی حاتم حدثنا احمد بن عصام الانصاری قال - 00:06:52

لنا ابو احمد الزبیری الزبیری قال حدثنا عیسی ابن عقال عن ابیه عن ابن عباس فی قوله وھدیناھ النجدين قال الثدیین وروی عن الریبع بن خثیم وقتادة وابی حازم مثل ذلك. رواه ابن رواه ابن جریر عن ابی کریب عن وکیع عن عیسی ابن عقال - 00:07:14

قال به ثم قال والصواب القول الاول ونظیر هذه الاية قوله انا خلقنا الانسان من نطوفة امشاج نبتليه فجعلناه سمیعا بصیرا. انا هدیناھ السبیل اما شاکرا واما کفورا قوله جل وعلا وھدیناھ النجدين - 00:07:37

في تتمة ما منحه الانسان من اه نعم الله تعالى عليه ان دله على طريق الحق وطريق الضلال طريق الھدی وطريق الانحراف طريق الحق والباطل وطريق الھدی والضلال يقول وھدیناھ ای دلناھ - 00:07:59

واوضحنا له السبیل وهذا عامة لكل الناس فما من احد الا وقد جاءه من بيان الله عز وجل ما يتبيّن به الحق من الباطل ما يعرف به طريق الھدی من طريق الضلال. ومن عثرة ذلك - 00:08:19

او من عثرة عن ذلك فلم يصل اليه فان الله تعالى يعامله معاملة تخصه كالمعتوه والمجنون وآآ من كان في فترة انقطاع الرسل او من بلغته الرسالة مشوهة - 00:08:36

كل هؤلاء لهم حالات استثنائية لكن عامة البشر هداهم النجدين. ثمان هؤلاء الذين عثراهم مانع ان يصلوا الى الھدی عندهم من الفطرة ما يعرفون به الحق لا سيما اهل العقل عدا الذين رفع عنهم القلم من لا اه عقل لهم انما - 00:08:55

عمن عنده عقل فقد جعل الله في فطرته ما يدلله عليه لكن الله من رحمته انه لم يكتفي بدلالة على اه معرفته بل اقام من الادلة الدالة عليه ما جعلها حجة على - 00:09:17

الخلق كما قال تعالى وما كانا معدبين حتى نبعث رسولا وكما قال تعالى وان من قرية الا خلا فيها لذیذ ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان عبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ما من امة الا وارسل الله تعالى اه لها من يقيم الحجة عليها ورتب الله تعالى العذاب - 00:09:35

على بلوغ هذه الرسالة وما كنا معدبين حتى نبعث رسولا فقوله هدیناھ النجدين اي الطريقين. طريق الھدی هو طريق الضلال وهذا الذي عليه اکثر اهل التفسیر وذكر جماعة من اهل التفسیر في قوله النجدين اي الثدیین - 00:10:01

والمقصود بالثدیین ثدیي امه الذين منها يقاتن وهو مصدر طعامه فهذا الله تعالى الى التقم الثدی مع عدم معرفته بذلك وعدم تدربیه عليه فاذا قربته امه الى ثدیها رضع منها وهذا - 00:10:24

كما قال تعالى سبح اسم ربک الاعلی الذي خلق فسوى الذي قدر فھدی. فالله تعالى قدر الخلق وھداهم الى ما يقيموا اه ما معاشهم تقوم به مصالحهم وكما قال تعالى اعطى كل شيء خلقه - 00:10:48

ها ثم هدی آآ وهذا المعنی محتمل وان كان المعنی الاول هو الاقرب وهو الواسع لان الھدایة هنا تشمل الھدایة في امر المعاش والھدایة في امر المعاد اه وهو اواسع. والمقصود بالھدی الھدایة هنا ھدایة الدلالة والارشاد - 00:11:08

نعم ويدل لها قوله تعالى انا هدیناھ السبیل اما شاکرا واما کفورا وهذا باعتبار المآل والمنتهی بعد الھدایة فقول اما شاکرا واما کفورا هذا بعد سلوك احد النجدين الطريقين كما قال تعالى - 00:11:31

في سورة التغابن هو الذي خلقكم فمنك كافر ومنكم مؤمن. هذا باعتبار ما يقول اليه حال الناس بعد الخلق واقامة الحجة بالبيان والهداية نعم بعد هذا قال تعالى فلا اقتحم العقبة - [00:11:51](#)

الآن ابطل الله تعالى اسباب الاغترار ما يغتر بها الانسان من كمال خلقته و عظيم قدرته وكبير ما يملكه من مال كل ذلك هو نعم الله تعالى عليه وهي من عطائه له - [00:12:14](#)

وهذا يوجب ان يشكر على هذه النعم لا ان يكفر وان يغتر بها وان يصد بها عن سبيله ولهذا بعد ان ذكر الانعام ذكر حال الناس في في هذا الانعام وكيف تحصل كيف يتحققون الشكر الذي به الجن؟ فقال - [00:12:41](#)

فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيمها ذا مقربة او مسكونا ذا مثربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة - [00:13:00](#)

هذا هو حال من سلك نجد الخير واما حال من سلك نجد الشر فهو قوله تعالى والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عاقبتهم عليهم نار موصدة. وبعد ان ذكر الهداية - [00:13:14](#)

الى الطريقين ذكر عمل الفريقين وما يقول وما ينتهي اليه حالهما يقول الله تعالى فلا اقتحم العقبة نعم بل اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيمها ذا مقربة - [00:13:36](#)

او مسكونا ذا مثربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة. اولئك كاصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار موصدة قال ابن جرير حدثني عمرو ابن اسماعيل ابن مجالد - [00:14:00](#)

قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن ابيه عن عطية عن ابن عمر في قوله فلا اقتحم العقبة قال جبل في وقال كعب الاخبار قال اقتحم العقبة هو سبعون درجة في جهنم. وقال الحسن البصري فلا اقتحم العقبة. قال - [00:14:25](#)

عقبة في جهنم وقال قتادة انها قحمة شديدة فاقتحموها بطاعة الله عز وجل. وقال قتادة وقال قتادة وقوله وما ادراك ما العقبة ثم اخبر عن اقتحامها فقال فك رقبة او اطعام - [00:14:45](#)

طيب قوله تعالى فلا اقتحم العقبة بل اقتحم قال يا جماعة من المفسرين ان قوله فلا اقتحم اي فهلا اقتحم. فلا هنا ليه تحظى والحد والترغيب باقتحام هذه العقبة بل اقتحم العقبة فهلا اقتحم العقبة بعد انعم الله تعالى عليه بما انعم - [00:15:05](#)

من النعم وقيل ان لا هنا نافية. والمقصود حث الانسان على الاقتحام لكنها لا تأتي لا للتحذير والحد لا تأتي لا بمعنى هلا التي للتحضيض والحد انما المعنى ندبه حثه - [00:15:35](#)

على اقتحام العقبة والعقبة هي الطريق الوعظ المرتفع صعب السلوك وعادة يكون مرتفعا تكون فيه معاناة ويحتاج الى صعود وما جاء من تفسيره من انه جبل في جهنم او انه سبعون درجة في جهنم او عقبة في جهنم - [00:15:57](#)

فهذا يحتاج الى نص وتوقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي يظهر والله اعلم ان العقبة هنا هي صعوبة الاتيان بالاعمال الصالحة فالعقبة مثل كنا به الله تعالى او مثل به الله تعالى ما يقف - [00:16:25](#)

امام الانسان عن هذه الفضائل وواجه الاحسان التي ذكرها الله تعالى من هوى النفس وشحها وتسلط الشيطان وما الى ذلك من العقبات والوعوائق التي تمنع من اتيان ما ذكر الله تعالى من الفضائل بعد ذلك - [00:16:46](#)

وهذا له وجه اه بين في في معنى العقبة ذاك ان الله تعالى بعد ان ذكر العقبة لم يذكر ما بعدها اعيانا انما ذكر اعمالا قال فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة؟ قال فكوا رقبة - [00:17:08](#)

هي عمل وهذا يدل على ان العقبة ليس المقصود بها عقبة حسية تتجاوز بالسير على الارقام انما هي عقبة معنوية تتجاوز بالاستعانة بالله عز وجل على طيب الخصال وجميل الافعال - [00:17:30](#)

فلا اقتحم العقبة ثم قال وما ادراك ما العقبة انها عقبة عظيمة هذا تعظيم لها وتكبير لشأنها وانها تحول بين الناس والوصول الى ما امرهم الله تعالى به من طاعته - [00:17:52](#)

والقيام بحقه جل في علاه ولهذا قال محبي السنة ذكر العقبة ها هنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر

في اعمال البر فجعله كالذى يتتكلف صعود العقبة - 00:18:08

والى اشار جماعة من اهل التفسير فقوله تعالى فهلا فلا اقتحم العقبة اي فهلا تجاوزها وآآ تخطها ليصل الى ما امر به من طاعة من طاعة الله تعالى وقول وما ادرك ما العقبة؟ هذه جملة اعتراضية - 00:18:24

جاء بها بيان عظيم شأن هذه العقبة وكبير اثرها في منع الناس من الوصول الى ما امرهم الله تعالى به وقيامهم بما آآ كلفوا به قوله تعالى فك رقبة نعم - 00:18:47

وقال ابن زيد فلا اقتحم العقبة اي افلا سلك الطريق التي فيها النجاة والخير ثم بينها فقال وما ادرك ما العقبة رقتها. هذا كلام ابن زيد قريب من الماء اللي ذكرناه اخيرا من ان العقبة هنا عقبة - 00:19:11

حسية ومعنى معنوية. نعم قرأ فك رقبة بالإضافة وقرأ على انه فعل وفيه ضمير الفاعل والرقبة مفعوله وكل القراءتين معناه فهما متقارب قال الامام احمد حدثنا علي ابن ابراهيم قال حدثنا عبد الله القراءة الثانية فك رقبة - 00:19:30

فك رقبة من فعل الامر بفك الرقبة نعم قال الامام احمد حدثنا علي ابن ابراهيم قال حدثنا عبد الله يعني ابن سعيد ابن ابي ابن ابي هند عن اسماعيل ابن ابي - 00:19:56

من مولى الزيير عن سعيد بن مرجانة انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتقد رقبة مؤمنة اعتقد الله كل ارب منها اربا منه من النار. حتى انه لا يعتقد باليد اليد. وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج. فقال علي ابن - 00:20:13

زين انت سمعت هذا من ابي هريرة فقال سعيد نعم. فقال علي ابن الحسين لغلام الله افرح غلمانه ادع فلما قام بين يدي فلما قام بين يديه قال اذهب فانت حر لوجه الله - 00:20:35

وقد رواه البخاري ومسلم والترمذى والنسائى من طرق عن سعيد بن مرجانة به وعند مسلم ان هذا الغلام الذى اعتقه علي بن الحسين علي بن الحسين زين العابدين كان قد اعطي فيه عشرة الاف درهم - 00:20:54

وقال وقال قتادة عن سال بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايمما مسلم اعتق رجلا مسلما فان الله جاعل وفاء كل عظم من عظامه عظما من عظام محرره من النار. وايمما امرأة - 00:21:11

مسلمة اعتقت امرأة مسلمة فان الله جاعل وفاء كل عظم من عظامها عظما من عظامها من النار رواه ابن جرير وهكذا وابو وابو نجيح هذا هو عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه - 00:21:35

قال الامام احمد حدثنا حيوة بن شريح قال حدثنا بقية قال حدثني بحير عن بحير ابن سعد عن خالد بن عن كثير ابن مرة عن عمرو ابن عبسة انه حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى مسجدا ليذكر الله في - 00:21:53

فيه بنى الله له بيته في الجنة. ومن اعتق نفسها مسلمة كانت فديته من جهنم. ومن شاب شبيه في الاسلام كانت له ونور يوم القيمة طريق اخر قال احمد حدثنا الحكم ابن نافع قال حدثنا حريز عن عن سليم ابن عامر ان شريح ابن - 00:22:13

ابن السمطي قال لعمرو بن عبسة حدثنا حديثا ليس فيه تزييد ولا نسيان. قال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة مسلمة كانت فاكاهه من النار عضوا بعضاو ومن شاب شبيه في سبيل - 00:22:37

كانت له نورا يوم القيمة. ومن رمى بسهم فبلغ فاصاب او اخطأ كان كان معتقد رقبة من بنى كان كمعتق رقبتي من بنى اسماعيل وروى ابو داود والنسائى بعضه طريق اخر قال احمد حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا الفرج قال حدثنا لقمان عن ابي امامه عن عمر ابن عبسة - 00:22:57

قال قلت له حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه انتقاد ولا وهم. قال سمعته يقول من ولد له ثلاثة اولاد في الاسلام فماتوا قبل ان يبلغوا الحنث. ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم. ومن - 00:23:24

شبيه في سبيل الله كانت له نورا يوم القيمة. ومن رمى بسهم في سبيل الله بلغ به العدو العدو اصاب او اخطأ كان له وعتقد رقبة ومن اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار. ومن اوقف ومن انفق زوجين في سبيل - 00:23:44 الا فان للجنة ثمانية ابواب. يدخله الله من اي باب شاء منها. وهذه اسانيد جيدة قوية والله الحمد حمد حديث اخر قال ابو داود

حدثنا عيسى ابن محمد الرملي قال حدثنا ضمرة عن أبي عن ابن أبي عبلة عن الغريف - [00:24:04](#)

عن الغريف بن الديلمي قال اتينا واثلة بن الاصقع؟ فقلنا له حدثنا حديثا ليس فيه زيادة ولا نقص فغضب وقال ان احدهم ليقرأ ومصحفه معلق في بيته فيزيد وينقص قلنا انما اردنا حديثا سمعته من رسول الله - [00:24:25](#)

صلى الله عليه وسلم قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا قد اوجب يعني النار بالقتل. فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار. وكذا رواه النسائي من حديث ابراهيم بن ابي عبلة عن - [00:24:45](#)

ابن عياش дилиمي. طيب نقف على هذا ونكمel ان شاء الله الحديث نقف على نقرأ حديث واثنين غدا ان شاء الله باذن الله او تعالى اعلم وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد - [00:25:05](#)